Received: 19/2/2024 Accepted: 14/ 4 /2024 Published: 10 / 7 / 2024

مفهوم التهكم وموقف النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) منه في احاديثه الشريفة – دراسة وصفية–

م.م.جنان ناجي جبر

Jenan1992@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية ، رئاسة الجامعة المستنصرية

الملخص

يهتم البحث بصورة أساسية بـ(الاسلوبية) حيث تعتبر منهاجا جديدا في تحليل النص، ووجدت له تطبيقات عديدة على القرآن الكريم؛ ولذا اهتم البحث بصورة اساسية بالتعريف بهذا المنهاج وإبراز وجوه فائدته لتفسير القرآن الكريم واشكاليات تطبيقه ,وكذلك تطرقنا أهم سمات المنهج الاسلوبي. وتطرق البحث الى موضوع اسلوب التهكم في الحديث النبوي ,وماهي خصائص هذا (الاسلوب), مفهومه وبداياته, ومن علماؤه وكيف تطور,بعدها تحدثنا عن اسلوب التهكم في حديث النبي الكريم عليه الصلاة والسلام, وتناولنا اسباب التهكم ودوافعه و(التهكم) لون من ألوان البديع يعبر فيه بعبارة يقصد منها ضد معناها للتَهكمْ وهو عند المحدثين طريقة من طرق البلاغة ومن علامات المتهكم والمتهكمين الزهو والهوان والتبختر.

الكمات المفتاحية : الاستهزاء، التكبر، السخرية، الازدراء، التهجم

The position of the Noble Prophet (May God's Prayers and Peace be Upon Him and His Family) Regarding Sarcasm in his Noble Hadiths: Desciptive study

Asst.Lest. Jenan Naji Jabr

Jenan1992@uomustansiriyah.edu.iq

Al-Mustansiriya University , Presidency of Al-Mustansiriya University

Abstract

The investigation primarily centers on stylistics, recognized as an innovative approach in textual analysis, showcasing various applications in interpreting the Quran. Consequently, the study's main focus lies in delineating this approach and elucidating its advantages for interpreting the Quran, alongside the obstacles encountered in its implementation. Furthermore, an analysis of the principal aspects of stylistic examination was undertaken. The study also delved into the subject of sarcasm within the Prophetic tradition, scrutinizing its attributes, essence, origins, and evolution as documented by scholars. Subsequent to this, an exploration was conducted into sarcasm within the teachings of the Prophet Muhammad, peace be upon him, shedding light on the rationales and incentives driving the use of sarcasm. An examination of sarcasm as a rhetorical tool was also carried out, highlighting its role as a facet of eloquence where a statement is crafted to imply the contrary of its literal meaning. Scholars of rhetoric view sarcasm as a manifestation of cleverness, with practitioners of sarcasm often displaying traits such as haughtiness, scorn, and grandiosity.

Keywords: mockery, arrogance, sarcasm, contempt, attack

المقدمة :

كان ومايزال دين الإسلام يمتلك أشد الاسلحة لمواجهة الانحرافات ,لذلك يعد دين التعقل والفكر ، فواجه هذه المحاولات الخبيثة الضعيفة التي سرعان ما صدتها موجات فكر الإسلام الحنيف ، واعطى الإسلام كلا منها طريقة العلاج والاوصاف, فمنها ما اطلق عليها بـ (التكذيب) أو (المكذبين) قال تعالى : – **(فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (44) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (45))** القلم: 44–45، ومنها ما وصفها بالضلالة والمضلين قال تعالى: **(أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)** البقرة: 16. ومنها التهكم والاستهزاء أو المستهزئين. قال تعالى: **(وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)** الأنبياء: 41.

وكل تلك العناوين والاسماء استعملت ردا على الهجوم المضلل التي كان المراد به استهداف الإسلام محاولةً منها لتحجيم (الاندفاع الإنساني) لهذا المعتقد النقي ، ومن أجل هذا الإيمان الخالص نبين هذه المفاهيم والأسماء ليس فقط للتسمية والتعريف، بل لتوضيح خصائصها وتوضيح أدواتها وأهدافها وطرق مكافحتها.

1– إشكالية البحث:

ان الدراسات (الاسلوبية الحديثة تتميز بقدرتها على الكشف عن مواطن الجمال فيها والتناول الناضج للنصوص، مستفيدة من علم اللغَة ودراساته العلمية التي تغذي الدراسات النقدية بحيث تتجاوز النقد الساذج الذي يقوم على الشرح والتفسير وكذلك تتجاوز الجوانب الشكلية للنص ، وهكذا فإن الدراسة (الاسلوبية الحديثة) تنفعنا كثيراً في فهم النص البحثي و« اكتشاف جمالية جوانبه، وذلك بما تتيح للدارس من قدرة على التعامل مع دلالاتها في العمل البحثي ومع الاستخدامات اللغوية لها، وبهذا التفاعل مع الخواص (الاسلوبية المميزة المكتشفة بطريقة علمية سليمة، تتضح مميزات النص وخواصه الفنية ».

تتجسد مشكلة البحث الحالي في الاجابة على الاسئلة التالية:

أ– اساليب التعبير النبوي عن التهكم ؟

ب– التهكم وما المفاهيم المرادفة له ؟

2– دوافع اختيار الموضوع :

استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم . أساليباً متعددة مع الكافرين في دعوتهم للدخول في الإسلام ، وفي رده على تهكمهم وتصرفاتهم وشملت دعوته ، الدعوة باللسان حيث أقام الأدلة القاطعة على إرساله لهم ، وكان يرغبهم في الإسلام ويبين لهم محاسنه ، ويظهر لهم حلمه وصفحه عن اعراضهم وسبهم له وشتمه .

أ– التعرف على مفهوم التهكم في الحديث النبوي.

ب– تناول الاحاديث التي ورد فيها تهكم النبي ورده على اعداءه وخصومه .

وتتضمن الدراسة النظر في عدد لا بأس به من الأمثلة على تطبيق هذا المنهج على النصوص النبوية. عند تحليل أسلوب التهكم في الحديث النبوي ننظر إليه من منظور كمي وكيفي.

المبحث الاول

مفهوم التهكم

اولا مفهوم التهكم في اللغة :

يعد أسلوب التهكم من أصعب أساليب البلاغة الفنية لأنه "يتم تنفيذه ضمن معايير الفن وهو تقديم النقد الشديد في صورة الهجاء والكوميديا، وهو سلاح يمتلكه الكاتب "لصقله". الفرد." والمجتمع، ويسعى معهم للوصول إلى مستويات أرقى وأنبل، فالكاتب عندما يهجو يربط بين الأشياء. الأشياء الحقيقية وما ينبغي أن تكون. (غراب، 2009، صفحة 86)

كما يعتبر التهكم أسلوبا بلاغيا وظاهرة أسلوبية، نجدها مطبقة في كثير من المناهج الدلالية والبلاغية، إذ تمثل أبرز مظاهر مخالفة المعنى السطحي للألفاظ، مع الاختباء وراء عناصر بنيوية بيان لفظي مقصود. للهجوم أو الفضح أو التنديد بهدف ينبثق من وعي المتلقي. وبالنسبة لتفسير المتلقي، لا يكفي التوقف عند المعنى السطحي للكلمات، بل لا بد من فهم السياق، وفي البلاغة يعتبر موضوع التهكم من المواضيع المهمة لأنه وسيلة (اتصال) وأيضا وسيلة للتأثير والإقناع، فقد تناول (التهكم) العديد من القضايا، إذا كان ينبغي اعتماد شخصية جادة في أصل الكلام لأن هذا هو الوضع الطبيعي والمناسب، لكنه أحياناً لا يوصل المعنى المقصود. ويضطر المتكلم إلى المرور من دائرة الجد إلى النكتة، ومن الواقع إلى المجاز، فلا شك أن علم المعنى والتفسير يقوم على الحد من مثل هذه الانحرافات عن المعنى.الظاهر الى دلالة لا يمكن ان تفهم خارج السياق ويتولد عن هذا كثير من الاغراض التي لابد لها من قرائن السياق. (خرخوش، 2016م، صفحة 6)

المطلب الأول : التهكم لغة

تشير مادة (هكم) الى عدد من الدلالات اللغوية يمكن اجمالها في : هكم : الهاء والكاف والميم تدل على تقحم وأهكم وهكم هكما : تقحم على الناس وتعرضهم بشر وتهكمت البئر : تهدمت. (الفراهيدي، د.ت، صفحة 2/ 377)

و(تَهَكم). عَلَيْه اشْتَد غَضَبه. وَ .(الْمتَهَكم). الْمتَكبر. (الرازي، 1999م، صفحة 327)

وعن الْحَارث بْن قَيْسٍ , كنْت أَتَعَلم الْقُرْآنَ , وَمَا كَانَ في لسَاني لكُنَةٌ , فَكنْت إذَا قَرَأْت (يَتَهَكمونَ) مني يَعْني: (يَضْحَكونَ), وَ(الْمتَهَكم): الْمقْتَحم عَلَى مَا لَا يَعْنيه , الْمتَعَرض للشيْء وعَن الْأَصْمَعي: (تَهَكم) عَلَيْه إذَا تَهَدمَ منَ الْغَضَب (إسحاق، 1405ه، صفحة 495)

وفي لسان العرب لابن منظور " وَقَدْ (تَهَكم) بامر الناس و(تَهَكم) بنَا: زَرى عَلَيْنَا وعَبثَ بنَا.. و((التهكم)): التكبر. والمسْتَهْكم: المتكبر. والمتَهَكم: المتكبر، وَهوَ أَيضاً الذي يتهدم عَلَيْكَ منَ الغيْظ والحمْق. و(تَهَكم) عَلَيْه إذا اشْتَد غضبه. و(التهكم): التبَخْتر بطَراً. و(التهكم): السيْل الذي لَا يطاق. و(التهكم): تهور الْبئْر. و(تَهَكم)ت البئر: تهدمَت. و(التهكم): الطعْن المدارَك. و(تَهَكم)ت: تَغَنيْت.

وتهكمت-: تغنيت-. وهكمت- غيري تهكيما: غنيته-، وذلك إذا انبريت تغني له بصوت. و(التهكم): الاستهزاء. وفي حديث أسامة: فخرجت في أثر رجل منهم جعل يتهكم بي أو يستهزئ ويستخف. (منظور، د.ت، صفحة ج12، 617)

يأتي معنى تهكم في المعجم بمعنى اسْتَخَف قَصْدًا للسخْرية، هزأ، سَخر. ويقال في (المعجم الوسيط) تهكم وتغنى فلان وترنم وَيقَال تهكم لفلَان ترنم عليه وَحدث نَفسه وتكبر وعَلى غَيره اشْتَد غَضَبه وحمقه وَوَقع فيه وتبختر بطرا وعَلى مَا فرطَ به مستهزءا به ومستخف .

و(التهكم) في اللغة العربية: السيل الذي لا يطاق، ،وهو السخرية: والهجوم المتعمد. وذلك بصوت مسموع. كما يصف صاحبه بالمتكبر: الساخر: المتكبر، المستهزئ: يهاجم من لا علاقة له به،، يهاجم الناس بشره، يتهكم منا: يتلاعب. فينا ويظلمنا. إذن: التهكم هو (السخرية) بالعلن وليست سرية.وفي المعجم الوسيط :.(تهكم) غنى فلان وترنم وقيل إن هذا هجاء لمدح فلان، حدث نفسه وتكبر، على الآخرين , واشتد غضبه وجهله، وقع في التكبر والندم على إسرافه السلوك.. أمطرت السماء بغزارة وانهارت الآبار. واستهزأ واستهزأ بفلان وفلان. يسخر منه بسيف و.استهكم. استكبر و.الأهكومة. الاسْتهْزَاء و.الهكم. الشرير المقتحم على مَا لَا يعنيه. (الزُّحَيْلِيّ، د.ت، صفحة 2/ 990)

المطلب الثاني : التهكم اصطلاحا

عن ابْن الأعرابي قال: ""التهكم: الاسْتهْزَاء. قَالَ: وَأَخْبرني ابْن نَجدَة عَن أبو زيد أَنه قَالَ : التهكم: التكبر-، و(التهكم)-: التبَخْتر- بطَراً، و(التهكم):- السيْل- الذي لَا يطَاق، و(التهكم):- الاسْتهْزَاء- و(التهكم) : - تَهور البئْر، و(التهكم) الطعْن المدَارَك"". والمتهكم- : المتكبر-، وهو أيضا الذي يتهدم -عليك من الغيظ والحمق. وتهكم عليه إذا اشتد غضبه. و(التهكم): التبختر بطرا. و(التهكم): السيل الذي لا يطاق. و(التهكم): تهور البئر. وتهكمت البئر: تهدمت. و(التهكم): الطعن المدارك.

ومن علامات المتهكم والمتهكمين- الزهو: والزهو- هو ال(استخفاف) من الفرح بنفسه، (الراغب الأصبهانى، 2007م، صفحة 1/ 215)

و(التهكم) ايضا نوع من انواع اسماء التضاد وقوامه بان يقول المرء ضد ما يريد قوله صراحة مصحوبا بنية (السخرية) و(التهكم) لون من (السخرية) يراد به انساب عيب الى شخص أو تضخيم عيب في شخص وهذا التهكم يراد به اصلاح الشخص وتهذيبه.

والتهكم نوع عزيز في أنواع البديع، لعلو مناره، وصعوبة مسلكه، وكثرة التباسه بالهجاء في معرض المدح، وبالهزل الذي يراد به الجد، ويأتي الفرق بينهما بعد إيضاح حد, والتهكم، في الأصل، التهدم. يقال: تهكمت البئر، إذا تهدمت وتهكم عليه إذا اشتد غضبه، والمتهكم المحتقر. قال أبو زيد: تهكمت غضبت وتهكمت تحقرت، وعلى هذا يكون المتهكم لشدة الغضب قد أوعد بالبشارة، أو لشدة الكبر أو لتهاونه بالمخاطب قد فعل ذلك، فهذا أصله في الاستعمال. (الحموي، 2004م، صفحة 215)

و(سخرية) بنا: تعدى الحدود، (سخرية) منها : ليضحك منها، وقد يضحك عليها، وربما يضحك علينا: يستخف بنا. ، يعبث بنا، يسخر منه، يسخر منه: غناه، كما (السخرية) تعني: الكبر: و (السخرية) التفاخر – الكبر، و (السخرية) على نحو لا يطاق، و (السخرية) تصور للهجوم و السخرية: أغني، (السخرية) : هذا للسخرية، و(السخرية). وروى ابن بلي عن أبي عمرو: السخرية – قال حديث هذا الشخص عنه : السخرية شائعة بين الناس. (الشريف أبو القاسم، 1971م، صفحة 1/ 875)

نلاحظ هذه المقالة من تعريفات القاموس هذه... لك. وتدور المعاني في المعاجم والمعاجم حول: الاستهزاء، والسخافة، والازدراء، والتهجم على الآخر، والإثارة، والاعتداء، والنقد، والمبالغة، سواء كان ذلك بالقوة والعنف بشكل لا غبار عليه كليا أو ضمنيا، أو بطريقة لطيفة ولطيفة مستترة. وكل هذه حالات ينحرف فيها الإنسان عن القاعدة في الأخلاق والسلوك. مع أخذ هذا المفهوم في الاعتبار، فإن المتهكم هو شخصيًا خبيث في الروح. يهاجم الناس، ويعذبهم بغضبه، ويهاجمهم بالغضب والغباء والغضب، ويسخر منهم بصوت عالٍ وبقوة والاصل في التهكم –الوقوع على الشيء يقال تهكم البيت – إذا وقع بعضه على بعض. (الشريف أبو القاسم، 1971م، صفحة 1/ 875)

وللتَهكمْ معان متعددة، منها: التهدم والاستهزاء والطعن المتدارك والتبختر، قال الفيروزابادي رحمه الله تعالى : – "(التهكم): التهَدم في البئْر ونحوها، والاسْتهْزاء؛ كالأهْكومَة، والطعْن المتَدارك، والتبَخْتر، والغَضَب الشديد ، والتنَدم على الأَمْر الفائت، والمَطَر الكثير الذي لا يطاق، والتغَني. وذلك لأن الهاء والكاف والميم تدل على التقحم والتهدم. (الحمصي، 1905، صفحة 2/ 76).

ومن السنة قول الرسول صلى الله عليه وسلم " بشر مال البخيل بحادث أو وارث ". وشاهد التبشير هنا في موضع الاستهزاء.(ابن أبي الإصبع العدواني, دت, 569), فلفظ البشارة دال على الوعد وعلى حصول كل محبوب، فإذا وصل بالمكروه كان دالا على التهكم لإخراجه المحبوب فى صورة المكروه، وثانيها أن تورد صفات المدح والمقصود بها الذم، (المؤيد بالله، 1423 هـ.، صفحة 3/ 91) ومثاله قوله تعالى: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (49)

ويلاحظ في تعريف ال(استخفاف)– في معجم مفردات القران انها تجمع بين المعنى التفسيري الاصطلاحي والمعنى اللغوي للكلمة حيث يستخدم بعض العلماء اللغة لفظ استخف بوصفه مرادفا للفظ استفز وقد ورد لفظ استفز في القران الكريم وتكرر ثلاث مرات في سوره الاسراء (الاصبهاني، 1990، صفحة 635) كما في قوله تعالى:– (**واسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا**) الإسراء: 64 . وقال تعالى: (**فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا**) الإسراء: 103، وقال تعالى: (**وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا**) الإسراء: 76.

قال ابن فارس رحمه الله تعالى:– "الْهَاء وَالْكَاف وَالْمِيم تَدل عَلَى تَقَحمٍ وَتَهَدم، وَهَكَمَ هَكْمًا: تَقَحمَ عَلَى الناس وَتَعَرضَهمْ بشَر، و(التهكم): التهزؤ، وَ(تَهَكم)ت الْبئْر: تَهَدمَتْ.

أن المتهكم يتهكم للإيحاء بالحقيقة في حين أن المرائي لا يريد بكذبه إلا عكس الحقيقة وإخفاءها لغاية في نفسه . قال ابن المبارك: ".من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته. ". (ابن رضي الدين، 1968م، صفحة 29)

وكذلك في علامات التهكم – "الإهانة – إهانة الأشياء والأشخاص، عندهم: إنها سهلة، سهلة للغاية: هادئة وهادئة." ، وقيل: .هين. من الهوان، ويهون على نفسه: يداريها ويرفق بها (الفيروزآبادى، 2005م، صفحة 600) وقول الله تعالى:– وَتَحْسَبونَه هَيناً وَهوَ عِنْدَ الله عَظيمٌ المعنى تحسبون ما خضتم فيه في الإفك شيئا يسيرا لا يلحقكم فيه إثم وهو عند الله في الوزر عظيم ". (القرطبي، 1964، صفحة 12/ 136) وفي الحديث « ليس المؤمن بالجافي ولا المهين» يروى بفتح الميم وضمها فالفتح من المهانة. الذل والازدراء. وهذه من خصائص السخرية، فالإهانة تتسم بالشعور باحتقار الشيء واحتقاره (ازدراء)، يمكننا أن نذهب إلى ما يسميه النقاد واللغويون ازدراء الشيء، ازدراء الشيء وتعريفه. والإهمال في التنفيذ الصحيح.. (حميد، 2012، صفحة 9/ 4303) وقال بعض

الكتاب يصف رجلاً بالذم : ، ويستخف بحقه , وهو فن لا يشبه السخرية من حيث إنه يضحك الناس، ولكنه يسبب الأذى وله نوايا شريرة.

وهذا هو حال المنافقين وحدهم وفي المجالس يسخرون من الدين و(يسخرون) من عباد الله والمؤمنين و(يسخرون) من أعمال الدين العظيمة وطاعته السامية لله وعبادته الأخلاقية ويسخرون من المتمسكين بدين الله. الله الذي يبقى في نفس الوقت مطيعا لله. ثم، عندما ينهون الجلسة، يشعرون بالخوف والحذر. وإذا نزل قرآن فضحهم، وهز حجابهم، وكشف عورته ومخازيهم وقال تعالى- عن الاستهزاء و(السخرية) بالله تعالى:-

قال تعالى: (يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (64) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ) التوبة: 64-65 (حجازي، 1993م، صفحة 114) و(التهكم) هو شكل من أشكال الإبداع يتم التعبير عنه باستخدام عبارات تتعارض في المعنى مع السخرية، مثل استخدام كلمة "بشرى" بدلاً من التحذير، والوعد بدلاً من التهديد، والثناء بدلاً من السخرية. " قال تعالى: (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) الدخان: 49. (عمر، 2008م، صفحة 3/ 2356)

و(التهكم) هو الكلام الذي يرد خارج سياق التواصل المعتاد بغرض الهجوم السلبي على مقولة أو فكرة أو معتقد أو شيء، وبالتالي قطع مجرى المحادثة من مسار جدي إلى مسار فكاهي. وهو فن لا يشبه السخرية من حيث إنه يضحك الناس، ولكنه يسبب الأذى وله نوايا شريرة. ليس المقصود من السخرية الإهانة أو الفضيحة.

وان مصطلح التهكم يعني "(السخرية) وتعد السخرية صفة سلبية لا يرغب الناس في امتلاكها"، فالشخص الذي يكثر السخرية من الأشياء من حوله سواء الأشخاص أو الأشياء، يتميز بأنه شديد الانتقاد ويكره أي شيء. شيء. وبدلاً من ذلك، فهو يبالغ في رفضه للأشياء ويكون لديه دائمًا معتقدات وأفكار ومشاعر سلبية تجاه الأشياء من حوله.

يتبين لدى الباحثة ان (التهكم) نوع من أنواع (السخرية) ومن معانيه: (الاستهزاء)، ويتهكم وأن التهكم يحمل أكثر من معنى، فهو يصدق على الازدراء والتكبر والتبختر والغيظ والتدخل فيما يعني الغير، كما يحمل معنى الاستهزاء و(السخرية).

المبحث الثاني

التهكم في الحديث النبوي

دافع التهكم هو احتقار الناس وهو الكبر، وهو من أعظم خصال الشر. وقال النبي عليه الصلاة والسلام في صحيح مسلم: الكبر ظلم الحق والحق. يرى المتكبرون أنفسهم بالكمال والآخرين بازدراء. فيحتقرهم ويمقتهم، ونذكره من هذا النوع بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: .. لا يدخل الجنة رجل متكبر في قلبه مثقال ذرة. (مسلم، د.ت، صفحة 9) ; فيقول قائل: يا رسول الله، الرجل يحب أن يكون ثوبه جميلاً، ونعله جميلة. قال: إن الله جميل يحب الجمال، ويضحك من الحق، ويحتقر الناس".

قال ابن منظور – رحمه الله- : "الجهل نقيض العلم، وقد جهله فلان جهلا وجهالة، وجهل عليه, والتجهيل: أن تنسبه الى الجهل, والجهالة: أن تفعل فعلا بغير العلم, والمجهلة : ما يحملك على الجهل,"الى ان قال:" والجاهلية هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله سبحانه ورسوله وشرائع الدين ، والمفاخر بالانساب والكبر والتحبر وغير ذلك, (منظور، د.ت، الصفحات 11/ 129-130)

احاديث التهكم:

كما تبين لنا ان التهكم له مرادفات تعطي نفس المعنى وهي الاستهزاء و(السخرية): رويَ عَن أنس بن مَالك رَضي الله عَنه أَن رَسول الله عليه الصلاة والسلام قَالَ لَا تزَال لَا إِلَه إلا الله تَنْفَع من قَالَهَا وَترد عَنْهم الْعَذَاب والنقمة مَا لم يستخفوا بحَقهَا, قَالوا يَا رَسول الله وَمَا ال(استخفاف) بحَقهَا, قَالَ يظْهر الْعَمَل بمعاصي الله فَلَا ينكر وَلَا يغير. (المنذري، 1417هـ، صفحة 3/ 163)

قال رسول الله – عليه الصلاة والسلام:-

"إن اللهَ تعالى قال: مَنْ عادَى لي وليا فقدْ آذَنْته بالحَرْب، وما تقربَ إلي عَبْدي بشيءٍ أحب إلي مما افْترضت عليْه، وما يزال عَبْدي يَتَقَرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذَا أَحْبَبْته، كنْت سَمْعَه الذي يَسْمَع به، وبَصَرَه الذي يبْصر به، ويَدَه التي يَبْطش بهَا، ورجْلَه

التي يَمْشي بهَا، وإنْ سَأَلَني لأعْطيَنه، وَلَئن اسْتعَاذَني لأعيذَنه، ومَا تَرَدَدْت عَنْ شَيءٍ أنَا فَاعله؛ تَرَددي عَنْ نَفْس المؤْمن، يَكْرَه المَوْتَ، وأنَا أكْرَه مَسَاءتَه. (البخاري، 2002م، صفحة 4/ 156)

وقال تعالى–في شأن نبينا محمد– عليه الصلاة والسلام: (**وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا..)** [الأنبياء:٣٦] .

وقال تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (12) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ(13) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (15))** البقرة: 13–15

ففي هذه الوقائع التي ذكرها الله في كتابه دليل على أن (السخرية) والاستهزاء بالمؤمنين تركة يتوارثها الكفار كابرا عن كابر، وذلك لأنهم لم يجدوا أنفذ سلاح منها في مقاومة النبي واصحابه، والقضاء على دعوته وشرعه.

فلما قام رسول الله عليه الصلاة والسلام في الكعبة يصلي، اجتمعت قريش، فقال أحدهم: ألا تنظرون إلى هذا المنافق؟ أيكم يجرؤ على أكل جزرة آل فلان؟ ثم ذهب ليجد فضلاتهم ودماؤهم ولعابهم فيرجعهم ثم يمهله حتى يضمهم بين كتفيه وهو راكع؟ فخرج أفقرهم، فإذا رسول الله عليه الصلاة والسلام في سجود جعله بين كتفيه، والنبي عليه الصلاة والسلام ساجد، وضحكوا حتى اتكأ بعضهم على بعض، ثم انطلق إلى فاطمة. – فاطمة من أتباع فاطمة. وكانت جويرية – جاءت تسعى فخر النبي على ركبتيه حتى قذفته منه فالتفتت إليهم ولعنتهم، فلما قضى النبي صلاته قال: " اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش"، ثم سمى: "اللهم عليك ب"عمرو بن هشام"، و"عتبة ابن ربيعة"، و"شيبة ابن ربيعة"، و"الوليد بن عتبة"، و"أمية بن خلف"، وعقبة بن أبو معيط، وعمارة بن الوليد" قال عبد الله: فو الله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر، ثم سحبوا إلى القليب: قليب بدر ثم قال النبي محمد. عليه الصلاة والسلام . " تهكما بهم" وأتبعَ أصحاب القليب لعنة (ابن رجب، الصفحات 1/ 780–781)

وروي عن أنس بن مالك. يقول رضي الله عنه، ويقول رسول الله عليه الصلاة والسلام: "لا إله إلا الله، لا يزال هذا القول ينفع من يقوله، وينجيه من الوجع". واللعنة." ما لم يبخسوا حقوقها. قالوا: يا رسول الله، وما الهفاف؟ في حقوقه قال: "إن هذا العمل يبدو في حق الله فلا يذم ولا يتغير".. (المنذري، 1417هـ، صفحة 3/ 163) وامتداداً لهذا الإرث الكارثي، يقوم الكفار – في عصرنا هذا – بتشويه صورة الإسلام، ممثلة في حركات الإسلام وأبنائه الذين استجمعوا قواهم وكرسوا جهودهم؛ للتعبير عن دعوة النبي محمد عليه الصلاة والسلام لكي يظهر كشبح مرعب، ووحش مفترس، ورجل لا يستطيع مواكبة التقدم الحضاري والأداء التطوري.

وكذلك يتبين لنا مما سبق ان المستهزئين بالدين وشعائره– والاستهزاء بالله تعالى-- ورسوله الكريم يجهلون ويقعون في هذا الجرم العظيم، والاثم المبين عن جهل كبير. وهذا الجهل اما ان يكون من طرف المستهزئين به ، فلا يعلمون ما يجب الله تعالى– ولرسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – ولدين الاسلام من التعظيم والاجلال، والتوقير والاحترام، وان هذا مقتضى الاسلام والايمان، وبرهان على الاعتقاد الصحيح الذي ينجي صاحبه يوم القيامة. (القرشي، 2000م، صفحة 71)

ومن هنا يطلق عليه "العصر الجاهلي" الذي يشمل قلة العلم أو عدم العمل. ومنها ما قاله النبي لأبي ذر – عليه الصلاة والسلام–. : "أنت شخص جاهل، وفي الأمر سخرية، وعدم الرضا عن السلوك". (البخاري، 2002م، صفحة 1/ 106) لما ساب رجلا وعيره بامه، وقد قال تعالى: **(إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)** الفتح: 26 فان الغضب والحمية تحمل المرء على فعل مايضره وترك مايعلم انه ينفعه. (مسلم، د.ت، صفحة 11/ 143)

وهناك قصة في إهلاك الله واحدا من هؤلاء المستهزئين معروفة قد ذكرها أهل السير و التفسير وهم على ما قيل نفر من رؤس قريش : منهم الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و الأسودان ابن المطلب و ابن عبد يغوث و الحارث بن قيس.

و قد كتب النبي صلى الله عليه و سلم إلى كسرى و قيصر و كلاهما لم يسلم لكن قيصر أكرم كتاب النبي صلى الله عليه و سلم و أكرم رسوله فثبت ملكه فيقال : إن الملك باق في ذريته إلى اليوم و كسرى مزق كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و استهزأ برسول الله صلى الله عليه و سلم فقتله الله بعد قليل و مزق ملكه كل ممزق و لم يبق للأكاسرة ملك و هذا و الله أعلم تحقيق لقوله تعالى: **(فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3))** الكوثر: 2–3.

فكل من شنأه و أبغضه وعاداه فإن الله يقطع دابره و يمحق عينه و أثره و قد قيل : إنها نزلت في العاص بن وائل أو في عقبة بن أبي معيط أو في كعب بن الأشرف و قد رأيت صنيع الله بهم . (الحراني، 1996م، صفحة 1/ 171)

وقال صلى الله عليه وسلم: « لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » رواه مسلم (البيهقي، 1977م، صفحة 1/ 302) وفي الحديث تهكم النبي ممن يسبون اصحابه ، وفي الصحيحين أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال : « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » (ابن حنبل، 2001م، صفحة 7/ 199) وقال :عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي.

وأجمع العلماء على عدالتهم، ومخالفتهم تعني مخالفة نهج النبي محمد عليه الصلاة والسلام, وقد صنف المؤلفون في ذلك المصنفات الكثيرة تعريفًا بهم ، وبيانًا لفضلهم وأثرهم على الأمة , ولا شك أن سب اهل النبي وصحابة النبي والتهكم بهم محرم يفسق صاحبه .

قتلى معركة بدر الكبرى:

ذكر العسقلاني, ابن حجر – رحمه الله –: "ما رواه عن أنس: فنادى يا عتبة بن ربيعة، ويا شيبة بن ربيعة، ويا أمية بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام. أخرجه ابن إسحاق، وأحمد، وغيرهما. وكذا وقع عند أحمد ومسلم من طريق ثابت عن أنس فسمى الأربعة تهكما بهم ، لكن قدم وأخر، وسياقه أتم، قال في أوله: تركهم ثلاثة أيام حتى جيفوا، فذكره، وفيه من الزيادة: فسمع عمر صوته، فقال: يا رسول الله أتناديهم بعد ثلاث، وهل يسمعون؟ ويقول الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾ [النمل: 80]. فقال: والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم لكن لا يستطيعون أن يجيبوا, وهنا قوة التهكم نت المجرمين والعصاة.

قَالَ قَتَادَةُ: أَحْيَاهُمُ اللَّهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ تَوْبِيخًا وَتَصْغِيرًا، وَنَقِيمَةً وَحَسْرَةً وَنَدَمًا. (ابن حنبل، 2001م، صفحة 1/ 26)، وفي سنن النسائي: "" فَأَتَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادَى يَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ يَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا فَإِنِّي وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي اللَّهُ. (النسائي، 1998م، صفحة 416/4)

وأن نبي الله (ص) أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش، فقذفوا في طوى من أطواء بدر خبيث مخبث، وكان إذا ظهر على قوم أقام العرصة ثلاث ليال، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها، ثم مشى واتبعه أصحابه وقالوا: ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته، حتى قام على شفة الركي، فجعل يناديهم بأسماء آبائهم: (يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله، فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا). قال عمر: يا رسول الله، ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟ فقال رسول الله (ص) : (والذي نفس محمد بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منه, وحديث رسول الله جاء تهكما باعداء الله وقد استقطع شأنهم لان الحق بجانبه والنصر في المعركة حليفه.

وحين انصرف النبي– صلى الله عليه وسلم– من غزوة تبوك إلى المدينة وبين يديه هؤلاء النفر الأربعة يسيرون ويقولون إنه محمدا يقول أنه نزل في إخواننا الذين تخلفوا في المدينة كذا وكذا وهم يضحكون ويستهزءون. فأتاه جبريل فأخبره بقولهم، فبعث النبي– صلى الله عليه وسلم– عمار بن ياسر وأخبر النبي– صلى الله عليه وسلم– عمارا أنهم يستهزءون ويضحكون من كتاب الله ورسوله– صلى الله عليه وسلم وإنك إذا سألتهم ليقولن لك إنما كنا نخوض ونلعب فيما يخوض فيه الركب إذا ساروا قال: فأدركهم قبل أن يحترقوا فأدركهم فقال: ما تقولون؟ قالوا: فيما يخوض فيه الركب إذا ساروا. قال عمار: صدق الله ورسوله، وبلغ الرسول– عليه السلام– عليكم غضب الله هلكتم أهلككم الله. ثم انصرف إلى النبي– صلى الله عليه وسلم– فجاء القوم إلى النبي– صلى الله عليه وسلم– يعتذرون إليه، فقال المخش: كنت أسايرهم والذي أنزل عليك الكتاب ما تكلمت بشيء مما قالوا.

وعن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من ينظر ماذا صنع أبو جهل؟ " قال ابن مسعود : أنا يا رسول الله . فانطلق فوجده قد ضربه ابناء عفراء حتى برد . قال: فأخذ بلحيته قال فقلت : أنت أبو جهل ؟ فقال : وهل فوق رجل قتلتموه . أو قال قتله قومه.

وفي هذا قمّة التهكم والاستهزاء، فالاستهزاء هنا قائم على أساس المصير الّذي لاقاه أبو جهل بعد كل ما قام به من أفعال بحق المؤمنين والمستجيبين لدعوة الرّسول الكريم، فها هو ذا قد لاقى مصير الموت على يد قومه وفي هذا قمة التهكم.

ومن الأحاديث الشريفة التي بينت عدم تحكم الناس بمصائرهم وشدة ما يلاقون في تعلقهم بدنياهم

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ أَقْوَامٌ دِينَهُمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا" (عبد الجبار، 2013، صفحة ج2، ص62)

وفي هذا تهكم من خلال ذكر المصير الّذي سيؤول إليه حال الناس في بعدهم عن دينهم.

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ – قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وقَالَ الْآخَرُونَ: حَدَّثَنَا – مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " يُقَالُ لِلْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا، أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لَهُ: قَدْ سُئِلْتَ أَيْسَرَ مِنْ ذَلِكَ " (مسلم، د.ت، صفحة 4/ 2161)

وفي هذا تهكم من عدم قدرة الكافر على افتداء نفسه بالإيمان وسعيه لافتداء نفسه بما هو زائل لأنّه بعيد كل البعد عن الإخلاص لله عز وجل.

وفي الحديث الكريم :

وعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قَالَ قَتَادَةُ: بَلَى، وَعِزَّةِ رَبِّنَا" (البخاري، 2002م، صفحة 3/ 239),وفي هذا إظهار للتهكم من عجز الإنسان بشكل عام ومن عجز الكافر بشكل خاص ومن مصيره المأساويّ في الآخرة.

وفي سورة المسد عن زوجة ابا لهب قال تعالى {فِي جِيدِهَا} (المسد:5)

قال القاضي أبو عبد الله بن عبد السلام: في ذكْرِ "الجِيد" دون لفظ "العنق"، تهكّمٌ بها؛ لأن الجيدَ مَحَلُّ العقْد، وإنماَ يذكرُونه في المدْح؛ فكأنه قيل: ذلك الموضعُ مِنْ شأنِه أنْ يُحَلَّيَ ... من شر , وأنها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون : **تخسيساً لحالها ، وتحقيراً لها** ، وتصويراً لها بصورة بعض الحطابات من المواهن ، لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها ؛ وهما في بيت العزّ والشرف . وفي منصب الثروة والجدة (الزمخشري، 1998م، صفحة 4/ 821)

وقال تعالى (وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ) (يوسف : 15) ؛ وهذا تهكم بقريش وبمن كذبه ؛ لأنه لم يخف على أحد من المكذبين أنه لم يكن من حملة هذا الحديث وأشباهه ، ولا لقي فيها أحداً ولا سمع منه (الزمخشري، 1998م، صفحة 2/ 478) ولم يكن من علم قومه . فإذا أخبر به وقصَّ هذا القصص العجيب الذي أعجز حملته ورواته ، لم تقع شبهة في أنه ليس منه وأنه من جهة الوحي ، فإذا أنكروه تهكم بهم . وقيل لهم : قد علمتم يا مكابرة أنه لم يكن مشاهداً لمن مضى من القرون الخالية : ونحوه : (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرَ) القصص : 44) ، وَهُمْ يَمْكُرُونَ بيوسف ويبغون له الغوائل .وفيه تهكم بالمشركين وأنّ آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم

قَالَ رسولُ الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مَنْ آتاهُ الله مَالا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكاتَهُ مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ ثُمَّ يَأخ بِلِهْزِمَتَيْهِ يَعْنِي شِدْقَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مالُكَ أَنَا كَنْزُكَ (ابن حنبل، 2001م، صفحة 298/14) ثُمَّ تَلاَ {وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ} (آل عمرَان: 81) الْآيَة.فيه تهكماً وتوبيخاً .

وقَالَ ابْن سَيّده: اللهزمتان: مضيغتان فِي أصل الحنك، وَقيل: هما مضيغتان فِي منحنى اللحيين أَسْفَل من الْأُذُنَيْنِ، وهما مُعظم اللحيين، وَفِي (الْجَامِع) : هِيَ لحم الْخدين اللَّذين يَتَحَرَّك إِذا أكل الْإِنْسَان , (أَنا مَالك أَنا كَنْزك) يُخَاطب بِهِ صَاحب المَال لمزيد الغصة والهم، لِأَنَّهُ شَرّ أَتَاهُ من حَيْثُ كَانَ يَرْجُو فِيهِ خيرا، وَفِيه نوع تهكم. (بدر الدين العينى، د.ت، صفحة 8/ 253)

وَفِيهِ نَوْعُ تَهَكُّمٍ لِمَزِيدِ غُصَّتِهِ وَهَمِّهِ لِأَنَّهُ شَرٌّ أَتَاهُ مِنْ حَيْثُ كَانَ يَرْجُو خَيْرًا. (الهروي، 2002م، صفحة 4/ 1267)

وروي عن ابن عمر وقف رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال: هذا يوم الحج الأكبر" (ابن خزيمة، 2003م، صفحة 2/ 1282)وبه قال كثيرون لأن أعمال المناسك تتم فيه والجمهور أن الحج الأصغر العمرة وقيل الأصغر يوم عرفة والأكبر يوم النحر، وقيل حجة الوداع هي الأكبر لما وقع فيها من إعزاز الإسلام وإذلال الكفر بتحقير أو استهزاء أو تهكم به. (القسطلاني، 1900م، صفحة 7/ 142) .

وفي حديث (وَمن كذب عَليّ مُتَعَمدا) يَعْنِي لم يبلغ حق التَّبْلِيغ وَلم يحتط فِي الْأَدَاء وَلم يراع صِحَة الْإِسْنَاد (فَلْيَتَبَوَّأ) بِسُكُون اللَّام (مَقْعَده من النَّار) (الشلفعي، 1951م، صفحة 1/ 17) أَي فَلْيدْخلْ فِي زمرة الْكَاذِبين نَار جَهَنَّم وَالْأَمر بالتبوي تهكم. (المناوي، 1988م، صفحة 1/ 435)

وعَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِذَا مَرَرْتُمْ بِقُبُورِنَا وَقُبُورِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَخْبِرُوهُمْ أَنَّهُمْ فِي النَّارِ".تهكما بهم (رقم طبعة با وزير: 844) , (حب) 847 [قال الألباني]: صحيح – "الصحيحة" (18)، "أحكام الجنائز" (252).

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي حَدِيثٍ ذَكَرَهُ أَيْنَمَا مَرَرْتَ بِقَبْرِ كَافِرٍ فَبَشِّرْهُ بِالنَّارِ,(ابن حبان, 1988, 183/3) عَلَى أَنَّ الْبِشَارَةَ قَدْ تَكُونُ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَبِمَا يَسُوءُ وَبِمَا يُسَرُّ , وهنا يكمن التهكم والتوبيخ. (القرطبي، 1964 ، صفحة 18/ 31)

وفي صحيح البخاري (البخاري، 2002م، صفحة 4/ 157) قال رسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: "مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءهُ" فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، أَكَراهِيَةُ المَوتِ، فَكُلُّنَا نَكْرَهُ المَوتَ؟ قال: "لَيْسَ كَذَلِكَ، ولكِنَّ المُؤْمِنَ إذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ فَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءهُ، وإنَّ الكَافِرَ إذَا بُشِّرَ بِعَذابِ اللهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ وكَرِهَ اللهُ لِقَاءهُ" . (البكري، 2004م، صفحة 8/ 669)

الخاتمة :

ومما تبين لنا أن التهكم والاستهزاء بالله أو برسوله ينافي الانقياد له لأنه قد بلغ عن الله أنه أمر بطاعته فصار الانقياد له من تصديقه في خبره عند رسوله.

فمن لم ينقد لأمره فهو إما مكذب له أو ممتنع عن الانقياد لربه و كلاهما كفر صريح ومن استخلف به واستهزأ بقلبه امتنع أن يكون منقادا لأمره فإن الانقياد إجلال وإكرام و الـ(استخفاف) إهانة وإذلال وهذان ضدان فمتى حصل في القلب أحدهما انتفى الآخر فعلم أن الـ(استخفاف) والاستهانة به ينافي الإيمان منافاة الضد للضد ,بل ان تكفير من تهكم بهم وسبهم قد ذهب اليه بعض أهل العلم ، وقال ابن كثير رحمه الله : « ذهب طائفة من العلماء إلى تكفير من سب الصحابة وهو رواية عن مالك بن أنس » .

المصادر

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. (2001م). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*(المحقق: شعيب الأرنؤوط، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري. (2003م). *صحيحُ ابن خُزَيمة* (المجلدات الثالثة,حَققهُ وعَلّق عَلَيه وَخَرّجَ أَحَاديثه وَقدَّم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي). المكتب الإسلامي.

أبو إسحاق، إبراهيم بن إسحاق الحربي. (1405هـ). *غريب الحديث*. (المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، المحرر) مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

أبو القاسم، علي بن الطاهر أبو أحمد الحسين الشريف. (1971م). *امالي السيد المرتضى في التفسير والحديث والادب*. قم: مكتبة المرعشي النجفي.

البخاري، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني. (2002م). *مُخْتَصَر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي (المجلد الأولى)*. الرياض: مكتَبة المَعارف للنَّشْر والتوزيع.

بدر الدين العينى، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى. (د.ت). *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البكري، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم الصديقي الشافعي. (2004م). *ليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (المجلد 4)*. (اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، المحرر) بيروت – لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي. (1977م). *الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث*. (المحقق: أحمد عصام، المحرر) بيروت: دار الآفاق الجديدة.

حجازي، محمد محمود. (1993م). *التفسير الواضح (المجلد 10)*. بيروت: دار الجبل.

الحراني، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية أبو العباس. (1996م). *الصارم المسلول على شاتم الرسول*. (محمد كبير أحمد شودري تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني، المحرر) بيروت: دار ابن حزم.

الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الأزراري. (2004م). *خزانة الأدب وغاية الأرب*، المؤلف: ابن حجة الحموي. (المحقق: عصام شقيو، المحرر) بيروت: دار ومكتبة الهلال.

خرخوش، عبد الحكيم. (2016م). *أسلوب التهكم في عيون البصائر للبشير الإبراهيمي*. الجزائر : رسالة ماجستير, جامعة محمد خيضر ,بسكرة.

الدمشقي، محمد بن محمد بن محمد الغزي العامري ، أبو البركات، بدر الدين ابن رضي الدين. (1968م). *آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة*. (المحقق الدكتور عمر موسى باشا، المحرر) دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبو بكر بن عبد القادر الحنفي. (1999م). *مختار الصحاح (المجلد 5)*. (المحقق: يوسف الشيخ محمد، المحرر) بيروت – صيدا: المكتبة العصرية – الدار النموذجية.

الراغب الأصبهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد. (2007م). *الذريعة إلى مكارم الشريعة*. (تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، المحرر) القاهرة: دار السلام.

الزُّحَيْلِيّ، وَهْبَة بن مصطفى. (د.ت). *الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها* . دمشق – سوريا: دار الفكر.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله. (1998م). *أساس البلاغة*. (تحقيق: محمد باسل عيون السود، المحرر) بيروت – لبنان،: دار الكتب العلمية.

عبد الجبار، صهيب. (2013). *المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة*. [الكتاب غير مطبوع].

عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (2008م). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. بيروت: بمساعدة فريق عمل ،الناشر: عالم الكتب.

غراب، سعيد أحمد عبد العاطي. (2009). *(السخرية) في الشعر المصري في القرن العشرين*، دراسة وتحليل ونقد (المجلد 1). كفر الشيخ – مصر: دار العلم والإيمان.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري. (د.ت). *كتاب العين*. (المحقق: د مهدي المخزومي، المحرر) دار ومكتبة الهلال.

الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (2005م). *القاموس المحيط*. (بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، المحرر) بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

القرشي، احمد بن محمد. (2000م). *الاستهزاء بالدين احكامه وآثاره*. الرياض: رسالة ماجستير, كلية الدعوة واصول الدين.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبو بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. (1964). *الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي (المجلد الثانية)*. (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، المحرر) القاهرة : دار الكتب المصرية .

القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك. (1900م). *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (المجلد السابعة)*. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.

مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. (د.ت). *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله*. (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المحرر) بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي. (1988م). *التيسير بشرح الجامع الصغير (المجلد 3)*. الرياض: مكتبة الإمام الشافعي.

المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد زكي الدين. (1417هـ). *الترغيب والترهيب من الحديث الشريف (المجلد الأولى)*. (إبراهيم شمس الدين، المحرر) بيروت : دار الكتب العلمية .

المؤيد بالله، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلويّ الطالبي. (1423 هـ). *الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (المجلد الأولى)*. بيروت: المكتبة العنصرية .

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب. (1998م). *سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي (المجلد 5)*. (المحقق : مكتب تحقيق التراث، المحرر) ببيروت: دار المعرفة .

الهروي، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا القاري. (2002م). *رقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. بيروت – لبنان: دار الفكر.

References

Abduljabbar, S. (2013). *The Subjective Compilation of Books of the Ten* (Unpublished manuscript).

Abu al-Qasim, A. (1971). *Hopes of Sayyid Mortada in Interpretation, Hadith, and Literature*. Qom: Al-Mar'ashi Library Najaf.

Abu Ishaq, I. (1985). *The Strangers of Hadith*. (S. I. M. Al-Ayid, Ed.). Mecca: Umm Al-Qura University.

Al-Bakri, M. A. (2004). *The Night of the Righteousness Seekers: Approaches to the Gardens of the Righteous*. (K. Ma'mun Shihah, Ed.). Beirut, Lebanon: Dar Al-Ma'rifah.

Al-Bayhaqi, A. (1977). *Creed and Guidance to the Path of Guidance According to the Way of the Ancestors and the Companions of Hadith*. (A. Asam, Ed.). Beirut: Dar Al-Afaq Al-Jadidah.

Al-Bukhari, M. (2002). *Concise Sahih Al-Bukhari* (Vol. 1). Riyadh: Maktabat Al-Ma'arif Lil Nashr Wal Tawzi'.

Al-Farrahi, A. A. R. (n.d.). *The Book of the Eye*. (M. M. Al-Makhzumi, Ed.). Dar Wa-Maktabat Al-Hilal.

Al-Fayruzabadi, M. T. (2005). *The Comprehensive Dictionary*. (M. N. Al-Arqususi, Ed.). Beirut, Lebanon: Dar Al-Risalah for Printing, Publishing, and Distribution.

Al-Hamawi, T. A. (2004). *Treasury of Literature and Peak of Poetry, Author: Ibn Hajjah al-Hamawi*. (E. Shaqiyu, Ed.). Beirut: Dar Wa-Maktabat Al-Hilal.

Al-Harani, A. A. (1996). *The Sword Drawn Against the Insulter of the Prophet*. (M. K. A. Shudhri, Ed.). Beirut: Dar Ibn Hazm.

Al-Harawi, A. B. S. M. (2002). *The Nurses of the Keys: Explanation of the Lantern of the Lamps*. Beirut, Lebanon: Dar Al-Fikr.

Al-Manawi, Z. D. (1988). *Facilitating the Explanation of the Small Collection* (Vol. 3). Riyadh: Al-Imam Al-Shafi'i Library.

Al-Mu'ayyad bil-Lah, Y. B. H. (1423). *The Model for the Secrets of Rhetoric and the Sciences of Miraculous Realities* (Vol. 1). Beirut: Al-Maktabah Al-Ansariyah.

Al-Munawi, A. A. (1417). *Encouragement and Disapproval from the Noble Hadith* (Vol. 1). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Al-Nasai, A. A. (1998). *Sunan Al-Nasai with the Explanation of Al-Suyuti and the Marginal Notes of Al-Sindi* (Vol. 5). Beirut: Dar Al-Ma'rifah.

Al-Qastallani, A. B. M. (1900). *The Guide of the Journeyer to the Explanation of Sahih Al-Bukhari* (Vol. 7). Egypt: The Great Amiriyah Press.

Al-Qurashi, A. M. (2000). *Ridiculing Religion: Its Judgments and Effects*. Riyadh: Master's Thesis, College of Da'wah and Fundamentals of Religion.

Al-Qurtubi, A. A. (1964). *The Comprehensive Commentary on the Rules of the Qur'an*. (A. Al-Barduni & I. Atfish, Eds.). Cairo: Dar Al-Kutub Al-Masriyah.

Al-Raghib Al-Asbahani, A. Q. (2007). *The Medium to the Noble Traits of the Sharia*. (A. Y. A. Z. Al-Ajami, Ed.). Cairo: Dar Al-Salam.

Al-Razi, Z. (1999). *Selected of the Righteous* (Vol. 5). (Y. S. Muhammad, Ed.). Beirut: Al-Maktabah Al-Asriyah - Al-Dar Al-Namudhajiyah.

Al-Zamakhshari, A. Q. M. (1998). *The Basis of Rhetoric*. (M. B. A. Al-Sud, Ed.). Beirut, Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.

Al-Zuhayli, W. B. M. (n.d.). *The Comprehensive for Legal Evidence, Doctrinal Opinions, and Major Jurisprudential Theories and Verification of Prophetic Traditions*. Damascus, Syria: Dar Al-Fikr.

Badr al-Din al-Ayni, A. (n.d.). *The Pillars of the Reader: Explanation of Sahih Al-Bukhari*. Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.

Damascene, M. B. M. (1968). *The Manners of Companionship, Brotherhood, and Friendship*. (O. Musa Pasha, Ed.). Damascus: Publications of the Arabic Language Academy.

Gharab, S. A. A. (2009). *(Ridicule) in Egyptian Poetry in the Twentieth Century, Study and Analysis* (Vol. 1). Kafr El-Sheikh, Egypt: Dar Al-Ilm Wal-Iman.

Hijazi, M. M. (1993). *Clear Interpretation* (Vol. 10). Beirut: Dar Al-Jabal.

Ibn Hanbal, A. (2001). *Musnad Al-Imam Ahmad Ibn Hanbal* (Vol. 1, S. Arna'ut, Ed.). Beirut: Dar Al-Risalah.

Ibn Khuzaymah, A. (2003). *Sahih Ibn Khuzaymah* (Vol. 3, M. Mustafa Al-Azhmi, Ed.). Islamic Office.

Kharkhoush, A. (2016). *The Style of Irony in the Eyes of Al-Bashir Al-Ibrahimi*. Algeria: Master's Thesis, Mohamed Khider University, Biskra.

Muslim, M. (n.d.). *The Authentic Compilation of Muslim* (M. F. Abdel Baqi, Ed.). Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.

Omar, A. M. A. (2008). *Contemporary Arabic Language Lexicon*. Beirut: World of Books.